Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الالفاظ إلاّ من أجل المعاني ! وهل هي إلاّ خدم لها ومصرفة على حكمها ، أو ليست هي سمات لها وأوضاعاً قد وضعت لتدل عليها ، فكيف يتصور ان تسبق المعاني وان تتقدمها في تصور النفس ، ان جاز ذلك جاز ان تكون أسامي الاشياء قد وضعت قبل ان عرفت الاشياء وقبل ان كانت . وما أدري ما أقول في شيء يجر الذاهبين اليه إلى اشباه هذا من فنون المحال ورديء الاحوال [1] » وقال : «ان الالفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لان يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد وهذا علم شريف وأصل عظيم ، والدليل على ذلك انا إن زعمنا أنّ الالفاظ التي هي أوضاع اللغة انما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته وهو ان يكونوا قد وضعوا للاجناس التي وضعوها لها لتعرفها بها حتى كأنهم لم يكونوا قالوا : رجل وفرس ودار لما كان يكون لنا علم بمعانيها وحتى لو لم يكونوا قالوا : فعل ويفعل لما كنا نعرف الخبر في نفسه ومن أصله ، ولو لم يكونوا قد قالوا : افعل ، لما كنا نعرف الامر من اصله ولا نجده في نفوسنا وحتى لو لم يكونوا قد وضعوا الحروف لكنا نجهل معانيها فلا نعقل نفياً ولا نهياً ولا استفهاماً ولا استثناءً . وكيف والمواضعة لا تكون ولا تتصور الا على معلوم فمحال ان يوضع اسم أو غير اسم لغير معلوم ولان المواضعة كالاشارة فكما انك اذا قلت : « خذ ذاك » لم تكن هذه الاشارة لتعرف السامع المشار اليه في نفسه ولكن ليعلم انه المقصود من بين سائر الاشياء التي تراها وتبصرها كذلك حكم اللفظ مع ما وضع له . ومن ذا الذي يشك انا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل الا من أساميها ، لو كان لذلك مساغ في العقل لكان ينبغي اذا قيل « زيد » أن تعرف المسمى بهذا الاسم من غير أن تكون قد شاهدته أو ذكر لك بصفة » [2] .

ولذلك فليس للالفاظ مزية وهي منفردة وإنها انما تختص اذا تُوخي فيها

---

(١) دلائل الاعجاز : ص ٣١٩ – ٣٢٠ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ٤١٥ – ٤١٦ .